



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

Lecturer Mohammed Saleh
Shteeb

1- College of Political Science/
University of Mosul

Shteeb2002@gmail.com

Keywords:

political elites
society
coexistence
tolerance
Mosul

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 8 Mar. 2019

Accepted 26 Mar 2019

Available online 6 Dec 2019

Email: adxxx@tu.edu.iq

The Problem of Tolerance and Coexistence of Iraqi Political Elites and Their Impact on Society (Mosul as a model)

A B S T R A C T

In diverse communities, political elites have regarded the core of coexistence and tolerance by bringing together different points of view and alleviating emotions among social factions throughout their differences and conflicts, also when elites cooperate with each other that will restrain violence among social communities in which lead to achieve political and societal stability. The Iraqi political vision have not governed by the idea of the state, which made the idea of the state and its rebuilding interrelated with the idea of power, which cause the aggravation of the situation and political instability that affected the society as a whole. All these variables resulted in absence of a unified leadership and administrative program that put out solutions and plans to strengthen the economic, cultural, military aspects and other prosperity factors. The absence of such program led to many crises, including the recent crisis in Mosul.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences,
Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.10.2019.14>

أشكالية تسامح وتعايش النخب السياسية العراقية وتأثيرها في المجتمع - الموصل نموذجاً -

م. محمد صالح شطيبي / كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل

الخلاصة:

تعد النخب السياسية في المجتمعات المتعددة هي ركيزة للتعايش والتسامح من خلال التقريب بين وجهات النظر المختلفة وتخفيف حدة الانفعالات العاطفية بين القواعد الاجتماعية أثناء اختلافها وصراعها، وإن التعاون النخبوي من شأنه أن يكبح جماح العنف المجتمعي لتحقيق الاستقرار السياسي والمجتمعي، لكن النخب السياسية العراقية لم تكن رؤيتها السياسية محكومة بفكرة الدولة، مما جعل من فكرة الدولة وبنائها تتشابك مع فكرة السلطة، مما أدى إلى تأزم الأوضاع وظهور حالة من عدم الاستقرار السياسي الذي أثر على المجتمع ككل، ومن ثم أدت تلك الثقافة أيضاً إلى غياب برنامج قيادي وإداري موحد يضع الحلول والخطط للنهوض بالواقع الاقتصادي والثقافي والعسكري وغيرها من مقومات ازدهار

البلد، وأدى غياب ذلك البرنامج إلى الكثير من الأزمات ومنها الأزمة الأخيرة في الموصل...

المقدمة

النخب السياسية هي مجموعة داخل المجتمع، تتوفر فيها خصائص وقدرات ذاتية وإمكانات أخرى موضوعية، تمكنها من قيادة المجتمع والتأثير في مساره من خلال قدرتها على صنع القرارات، سواء أكانت سياسية أم دينية أم اجتماعية أم اقتصادية، والنخب تحتاج الى نوع من التسامح والتعايش فيما بينها لتصل بالمجتمع الى بر الأمان، ومن ثم تعد هي بمثابة القاطرة التي ينبغي ان تقود المجتمع، والتسامح والتعايش يعد بمثابة سكة القطار التي تسير عليه، ولايستطيع القطار ان يصل الى المحطة التالية إلا عن طريق واحد فقط وهو السكة الحديدية وهي " التسامح والتعايش " .

مع التغيير السياسي الذي حدث عام 2003، دخل العراق مرحلة جديدة في بناء الدولة العراقية على أسس يختلف عن المرحلة السابقة، تراعي فيه جميع المكونات، فالمجتمع العراقي كما هو معلوم مجتمع متعدد في تكويناته القومية والدينية، بيد ان مايميز هذا التعدد والتنوع من ان العلاقات بين هذه التنوعات تعد علاقات مأزومة، وبصرف النظر عن أسباب ذلك، سواء أكانت حقيقة أم مفتعلة، أو كانت أسبابها داخلية ام خارجية فان هناك أرهاصات واضحة من عدم الثقة المتبادلة بين النخب السياسية التي تقود المجتمع العراقي هذا من جهة ، ومن جهة أخرى انعدام الثقة بين النخب ومكونات المجتمع العراقي.

وإن أكثر ما تميزت به النخبة الحاكمة التي تصدرت المشهد السياسي بعد التغيير في العراق عام 2003 هو العشوائية والانتقائية في الإدارة والقيادة اللتان انعكست آثارهما على كل مفصل من مفاصل النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة مما أدى إلى الانهيار الأمني في مدينة الموصل وغيرها من المناطق المحاذية لها، فيما يرى محللون أن معظم هذه القوى لم تستطع طيلة الفترة المنصرمة أن تعرّف عن نفسها وعن أهدافها، ولا عن طبيعة مشروعها وبرامجها لإدارة البلد. واللافت أن الشخصية السياسية العراقية تبنت طيلة تلك الفترة أكثر من توجه سياسي، مع التناقض والاختلاف في تلك التوجهات وهي " إسلامي، ديموقراطي، وطني، طائفي" ومن ثم أفرزت تلك الثقافة غياب برنامج قيادي وإداري موحد يضع الحلول والخطط للنهوض بالواقع الاقتصادي والثقافي والعسكري وغيرها من مقومات ازدهار البلد، وأدى غياب ذلك البرنامج إلى الكثير من الأزمات ومنها الأزمة الأخيرة في الموصل..

فرضية البحث : إن تحقيق التعايش والتسامح في المجتمعات ذات التركيبة التعددية يتوقف الى حد كبير على الأشخاص الذين يتولون إدارة شؤونه، من جهة ومن جهة أخرى، أن طريقة تفكير النخب السياسية تؤثر تأثيرا كبيرا على تطور البنية السياسية في المجتمع وكيفية تشكيلها.

إشكالية البحث: تكمن الإشكالية في افتقار النخب السياسية العراقية إلى التجانس السياسي والايديولوجي ، وهناك تنافس محموم للحصول على المكاسب الفردية ، وإضافة الشرعية عليها مما اثر بشكل سلبي على المجتمع العراقي وخصوصا الموصل .

منهجية البحث: أعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي في قراءة الواقع والأحداث ومحاولة تحليلها وصولاً إلى نتائج واضحة.

خطة البحث: أقتضى العمل تقسيمه على ثلاثة محاور

المحور الأول: الاطار النظري (التعايش ،التسامح، النخبة السياسية)

المحور الثاني: النخب السياسية العراقية بين الصراع وتحقيق المصالح

المحور الثالث: الموصل بين جدلية سياسات النخب الحاكمة المركزية والمحلية

المحور الأول

الاطار النظري (التعايش ،التسامح، والنخبة السياسية)

1-التعايش: في اللغة مشتق من العيش، والعيش يعني الحياة، تعايشوا : عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي، وعاشه، عاش معه ،والعيش معناه الحياة، وماتكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل ،⁽¹⁾ والتعايش اصطلاحاً يقصد به العيش المشترك مع الآخرين القائم على المسالمة والمهادنة وقبول الآخر بكل مكوناته ومعتقداته، ومنحه حقوقه المستمدة من الدستور؛ لذلك هو إحساس الفرد بالأمان والطمأنينة داخل مجتمعه ويترجم ذلك من خلال واقع حياتي معاش على الرغم من تنوع فئاته واختلافها مما يحقق نوع من السلام الاجتماعي⁽²⁾؛ لان التعصب يقود الى الحروب والصراعات، وأن العقل والتفكير المنطقي يقود الى التعايش ، ولطالما كان التعايش هما كلمة السر الحقيقية التي تجعل الاستقرار ركيزة أساسية وتتويجا نهائيا له في المجتمعات المتعددة.

2- التسامح: التسامح في اللغة :السماح والسماحة: الجود سمح سماحة وسموحة وتسامحا جاد يقال: سمح واسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء ،والمسامحة المساهلة، وتسامحوا وتساهلوا وفي الحديث السماح رباح أي المساهلة في الأشياء تربح صاحبها، وتقول العرب عليك بالحق فان فيه مسما ؛ أي متسعا وسمح له بحاجته واسمح أي سهل ويسر له امره⁽³⁾.

أصطلاحا فيشير التسامح الى " احترام حرية الآخر وطرق تفكيره وسلوكه واراءه السياسية والدينية"⁽⁴⁾ .

ويشير أيضا الى نبذ المشاعر والأفكار والسلوكيات السلبية تجاه من اساءوا الينا " كالغضب والاستياء والرغبة في الثأر " ، واستبدالها بمشاعر وأفكار وسلوكيات إيجابية بها " كالشفقة والمودة والرحمة وابداء

السلوكيات الخيرية " (5)، ويعد التسامح السياسي شرط لكل من الحرية والديمقراطية أذ تعتبر الضمانة الأساسية للتعددية السياسية..

3- النخبة السياسية: النخبة في اللغة: أنتخب الشيء،أختاره والنخبة ماختره منه وانتقاه والنخبة المنتخبون من الناس أي خيارهم وفضلهم (6)،أما اصطلاحا فتعرف النخبة بأنها " اقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية من الناس وتؤدي دورا سياسيا وقياديا لادارة الجماعة من خلال الاعتراف الذاتي بصفتهم المميزة " (7).وردت تعاريف كثيرة للنخبة، لكنها استخدمت أول مرة في القرن السابع عشر من لدن اصحاب المحلات لوصف البضائع ذات الصفات المتميزة لديهم، وبحلول نهاية القرن اصبح هناك استخدام أوسع للمصطلح، وبالتدريج وفي القرن التاسع عشر تم توسيع المصطلح، واستخدامه من المحللين السياسيين، والاجتماعيين للإشارة الى الفئة الحاكمة او الفئة المهيمنة وبعد ذلك أخذ المصطلح يشير الى الأشخاص الذين يقفون على قمة الهياكل الاجتماعية الأساسية لمجتمع ما.

وعرفت النخبة " بكونها الأقلية داخل اي تجمع اجتماعي مثل المجتمع، والدولة، والحزب السياسي " ، أو هي " أية جماعة تمارس نفوذ متفوق داخل المجتمع " (8). وفي ضوء التعريفات الحديثة للنخبة تشير الى انها مجموعة من الافراد الذين يشغلون مواقع ومراكز متميزة داخل مجتمع ما، وتتميز بمجموعة من الخصائص الاجتماعية والسياسية والدينية الشيء الذي يجعلها شريحة محظوظة ومقبولة يمكنها من شمل مراكز النفوذ والسيطرة في مجتمع معين (9).

وكان للباحثين الإيطاليين "موسكا وباريتو" الأثر الكبير في ذبوع مفهوم النخبة من خلال دراساتهم الاجتماعية في بداية القرن العشرين فقد أكدوا معاً على أن المجتمعات تنقسم عادة إلى طبقتين أو جماعتين : الأولى حاكمة والثانية محكومة و كان موسكا يفضل استعمال مصطلح الطبقة السياسية ليعبر به عن الفئة الأولى في حين أن باريتو يفضل مصطلح الطبقة الحاكمة للتعبير عنها (10).

والنخبة من منظورها هي مجموعة قليلة من الأشخاص الذين توافرت لديهم شروط موضوعية "الثروة والقدرة " وأخرى ذاتية " المواهب " بالشكل الذي يجعلها متميزة عن باقي أفراد المجتمع .

أما النخبة السياسية: الافراد الذين يقومون بدور ما في تسيير شؤون الدولة، سواء بشكل مباشر او غير مباشر. وايضا تعرف النخبة السياسية "هي الطبقة الحاكمة بشكل مباشر وهي التي تتمتع بالنفوذ السياسي والقوة السياسية وتتمتع بمزايا اجتماعية رفيعة بناء على مركزها السياسي المتميز في المجتمع وهي التي تسيير وتوجه الطبقة المحكومة وتخضعها لتوجهاتها وقيادتها بطريقة تبد بمظهرها شرعية وفي جوهرها قسرية وتعسفية" (11).

فالنخبة السياسية هي مجموعة الافراد الذين يمتلكون مصادر وأدوات التأثير السياسي في عملية رسم السياسة العامة وصنع القرارات الرئيسة في المجتمع، وتضم قيادات المؤسسات الرسمية وغير الرسمية،

ويتوقف تأثير النخبة السياسية على بنية النظام السياسي، ودرجة تجانس النخبة، وأتفاقها على الخطوط العامة والاساسية للسياسة الداخلية والخارجية⁽¹²⁾.

المحور الثاني

النخب السياسية العراقية بين الصراع وتحقيق المصالح

بدأ النظام السياسي العراقي بعد 2003/4/9 من الناحية النظرية بتوجهاته نحو بناء دولة مدنية عصرية حديثة تعتمد الدستور والقانون كمرجع لها، وأختار ان يكون دولة اتحادية، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي وان هذا النظام يمارس نشاطه وفعالياته المختلفة عبر مؤسسات دستورية تتوافق مع هذا الاختيار وتتسجم معه⁽¹³⁾.

وكان للانتقال الديمقراطي السريع الذي قاد الى بناء دستوري قانوني، ومن دون ان يأخذ الوقت الكافي في الدراسة والتعمق بسبب إرادة الاحتلال الأمريكي أنداك والتي أدت وبسبب قوانينها اللاحقة الى اخفاق النخب السياسية والكتل السياسية العراقية في التوصل الى اتفاقات وطنية تتناسب مع المشروع الديمقراطي، والعراق كما هو معلوم يتكون من فسيفساء تعددية لديانات، ومعتقدات، وقوميات، وثقافات فرعية، هو انموذج حي للمجتمع المتعدد الثقافات فاضطر بحكم تكوينه ذاك الى التخلي عن أحد أهم المبادئ في النظام البرلماني وهو الأغلبية السياسية والأقلية المعارضة وتم عمليا التحول الى النظام التعددي التوافقي القائم على أساس المكونات الاجتماعية القومية والدينية والجغرافية، وقد كان لاختلاف توجهات وميول النخب السياسية الجديدة العامل الأساسي في حالة عدم الاستقرار السياسي المؤدي الى عدم الاستقرار المجتمعي الذي امتد أثره في داخل المجتمع العراقي مما أثر على حالة التعايش السلمي سواء بين افراد المجتمع او بين علاقة الحكومة المركزية والسلطات المحلية المتمثلة باشخاصها⁽¹⁴⁾.

وبالنظر الى الحالة العراقية بعد التغيير عام 2003 نجد أن النخب السياسية التي تولت حكم البلاد،تحققت فيها العديد من العوامل التي أدت الى عدم تماسكها:

- 1- لم يكن هناك قائد كارزمي تلتف حوله أعضاء النخبة، كما لم تكن النخبة في ذلك الوقت تنتمي الى الجماعة نفسها، كما لم تكن هناك اهداف واضحة وبرنامج تلتف حوله النخب السياسية.
- 2- عدم وجود حد أدنى من الاتفاق بين افراد النخبة أذ تغيب مساحة الاتفاق، وتتسع مساحات الاختلاف حول قواعد وأساليب اللعبة السياسية.
- 3- غياب الحوار والمصارحة بين اطراف النخبة حول القضايا المهمة مما يؤدي الى انتشار سوء الفهم، وعدم الوصول الى قرارات ترضي جميع اطراف النخبة.

4-تعدد الولاءات داخل النخبة، إذ يكون ولاء كل عضو من أعضاء النخبة الى الجهة التي ينتمي اليها سواء أكانت جماعة أم حزب أم مؤسسة أم طائفة (15).

5-أذا استمر الصراع والانشقاق داخل صفوف النخبة فإنه يؤثر في فاعلية الحكومة وعدم قدرتها على تلبية مطالب الجماهير مما يؤدي الى زيادة المظاهرات والاضرابات 0

6- كما يلاحظ أن الحكومة العراقية تتشكل من تحالف شخصيات دون ان يكون هناك أي دور للمجتمع في تشكيلها ،

فسمات النخب الحاكمة في العراق منذ التغيير السياسي لا تبتعد كثيراً عن السمات الاتية (16):

1- شخصية الدولة والمؤسسات:

في العراق نجد أن شخصية السلطة والدولة وبمؤسساتها المتعددة أمر شائع من حيث اختزال البرلمان بشخص الرئيس، وهذا الحال لا يختلف كثيراً عن رئاسة الوزراء أو مؤسسة رئاسة الجمهورية واختزال الوزارات باسم وزرائها ، ولا يخفى على أحد ما نتج عن ذلك من اختلاف الرؤى من قبل السياسيين.

2- طبيعة الثقافة السياسية للنخب:

ان البحث في طبيعة الثقافة السياسية للنخب الحاكمة في العراق يتيح لنا معرفة درجة التفاعل والانسجام بين النظام السياسي والإطار الاجتماعي في العراق، فالثقافة السياسية هي مجموعة من الاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تعطي معنى للنظام السياسي، والتي بدورها تؤثر في السلوك السياسي لتصرفات الافراد داخل النظام السياسي، وبقدر تعلق الامر بثقافة النخب الحاكمة العراقية نجدها ثقافة سياسية قائمة على التنوع المختلف لا التنوع المنسجم، هذه الثقافة كان لها الدور الأبرز في تعزيز الولاءات الفرعية، واعطائها الاهمية في تحديد الانتماءات السياسية (17).

3- عدم امتلاكهم المشروع الوطني القابل للانجاز:

أن النخب السياسية في العراق لا تمتلك استراتيجية ذات بعد وطني شامل ومؤسسي وبمنظور علمي ، فلم تقدم لنا تلك النخب انجازاً سياسياً واحداً يستحق الاشادة والاشارة اليه ، بل العكس نجد تراكم للازمات السياسية الواحدة تلو الاخرى وتشكيل لجان لحلها دون ان تقدم أي شيء جديد .

4- عدم امتلاكهم مشروع اقتصادي:

لم تقدم لنا النخب العراقية الحاكمة سياسة اقتصادية صحيحة ، فمن يدقق في برامج تلك النخب على الصعيد الاقتصادي سيجد المنهاج النظري شيء والتطبيق شيء آخر ، فمن تولى عجلة الاقتصاد وادارة الثروات في البلاد لا يمتلك خبرة في ادارة الملف الاقتصادي العام للدولة ، ويفتقر إلى الإجراءات الكفيلة

التي تجعل المواطنين العراقيين اكثر رفاهية واستقرار ، لكن الذي نجده هو امتلاكه لخبرة في مجال عمله الحزبي فقط .

هذا الامر انتج لنا نخباً لم تستطع في علاج البطالة والفقر في العراق ، ولا الحد من استسراء الفساد ، لم تستطع من توظيف الكفاءات واصحاب الخبرة في ادارة الاقتصاد العراقي ، كل هذه الامور تعطينا فكرة عن مدى الضعف والعجز الاقتصادي لتلك النخب عن ادارة الملف الاقتصادي .

5- ضعف التواصل مع المواطنين:

أن من أبرز ملامح وسمات النخب الحاكمة في العراق غياب التواصل مع مواطنيها وناخبها.

6- الافتقار إلى قوة القرار السياسي وضعف الانجاز السياسي ، وافتقار تلك النخب إلى التجانس السياسي والايديولوجي ، بل يوجد فيما بين النخب العراقية تنافس للحصول على المكاسب الفردية وازافة الشرعية عليها .

7- ان النخب العراقية وعلى ما يبدو تعاني أزمة هوية وطنية والازمة في الشرعية " شرعية الانجاز والتغيير " ، وأزمة في ادارة البلاد وعدم قدرتها على ادارة المؤسسات على نحو سليم ، وكذلك الازمة في رسم تفاعلات سياسية جديدة بين القوى السياسية المختلفة ، فضلا عن ضعف الاستجابة لمطالب الشعب وتمثيلها سياسياً .

من خلال ماتقدم يظهر بأن النخب السياسية الحالية لم تكن رؤيتها السياسية محكومة بفكرة الدولة، مما جعل من فكرة الدولة وبنائها تتشابه مع فكرة السلطة، ومن ثم اصبح همها الأول والأخير هو السلطة بحيث حولت الدولة الى كائن ضعيف اقرب مايكون الى بنية مزيفة منها الى مؤسسة لها مقوماتها الذاتية، وهذا يظهر بشكل جلي في نوعية وكمية الصراع والمعارك الجانبية والثانوية من اجل تشكيل السلطة⁽¹⁸⁾، وهذا ما أثبتته الانتخابات الأخيرة " انتخابات البرلمان العراقي 2018 "، إذ عبرت بشكل واضح عن مدى الازمة المزمنة التي تعانيها النخب السياسية العراقية بمختلف اطرافها وانتماءاتها، إذ لم يستطع السياسيون معالجة الاستقطاب والفساد المستشري، وعدم الاستقرار، ومع ذلك فإن الأمور ازدادت سوءا فاعقب الانتخابات تظاهرات حاشدة في أجزاء كبيرة من جنوب العراق، فبين هذا الإحباط لدى السكان وحكومة ونخب عاجزة عن معالجة الأمور يجعل الوضع محفوفا بالمخاطر .

كما أن للنخب السياسية العراقية ميولاً صراعية اشد من الميول الصراعية في المجموعات الاجتماعية؛ وذلك لانعدام الثقة السائدة فيما بينها بل هي كانت مؤججة للميول الصراعية الاجتماعية ، حتى انها نقلت الصراع من البرلمان، الى مستوى الشارع في الكثير من الأحيان⁽¹⁹⁾، فبدت هذه النخب طوال الوقت متشرذمة وغارقة في دوامة لا تنتهي من الخلافات والانقسامات، فضلا عن حالة من التوتر والتخوين، وهو ماسمح لاطراف خارجية بالتدخل وتعميق الازمة .

الموصل بين جدلية سياسات النخب الحاكمة المركزية والمحلية

وتعد النخب السياسية في المجتمعات المتعددة هي ركيزة للتعايش والتسامح من خلال التقريب بين وجهات النظر المختلفة وتخفيف حدة الانفعالات العاطفية بين القواعد الاجتماعية اثناء اختلافها وصراعها، وان التعاون النخبوي من شأنه ان يكبح جماح العنف المجتمعي لتحقيق الاستقرار السياسي والمجتمعي.

واثرت السياسات الخاطئة التي اتبعتها الحكومات المتعاقبة كان أهمها المحاصصة خاصة في الجيش التي جعلت الولاء للحزب والكيان اكبر من الولاء للوطن وبعد جدل سياسي عقيم ومتوتر على مدى عقد من الزمن أدى الى هذا التوتر الطائفي عام 2013 الى صدام مسلح في مناطق الرمادي والفلوجة .

ومما يجدر الإشارة اليه أن أزمة المجتمع الموصل قبل احتلاله من قبل داعش ترجع في أحد أهم أسبابها إلى مشكلات النخب السياسية " الخلاف بين الحكومة المركزية والحكومة المحلية " (*)، إضافة الى ظاهرة الفساد ودور العامل الخارجي من خلال دعم مكون ضد الآخر .

وفي أوائل كانون الثاني 2014 تمكن تنظيم الدولة الإسلامية " داعش " من السيطرة على الفلوجة وكذلك العديد من المدن من مناطق الانبار وعندما بدأ الجيش العراقي بالتحشد في محافظة الانبار لشن هجوم مقابل ضد معاقله في الانبار، اتاحت فرصة مناسبة أمام تنظيم (داعش) الإرهابي وعدد من التنظيمات المسلحة المتحالفة معه للهجوم الشامل في 10 حزيران(2014) وإجتياح محافظة نينوى واحتلاله لمدينة الموصل بعد إنهاء قوات الجيش العراقي المدافعة عن المدينة والمؤلفة من قيادة عمليات نينوى وقيادات الفرق التابعة لها(فق 2،فق 3،فق 4،فق 12،فق 14) بالإضافة الى فق 3 شرطة اتحادية وقيادة شرطة الموصل، وأثر ذلك بشكل واضح على القدرات القتالية والتسليحية للجيش العراقي في المراحل اللاحقة (20)، والذي أدى بدوره الى تدهور الملف الأمني، مما ولد تداعيات خطيرة على طبيعة المجتمع الموصل القائمة على التعدد والتنوع وأختلاف المكونات الاجتماعية والثقافية (*).

فبدل ان تعمل هذه النخب على وحدة وتضامن هذه المكونات عبر دمج وأستيعاب هذه التنوعات الفرعية في الإطار الوطني الجامع وجعلها عامل قوة للمجتمع، أصبحت عاملاً للفرقة ولتجزئة النسيج المجتمعي (*)، فنتيجة لما ذكرهيات هذه الخلافات السياسية بظهور داعش على مسرح شهد تعاقب قرارات خاطئة وسياسات مستفزة. الأمر الذي خلق حالة من التوتر استطاع من خلالها التنظيم أن يستغل الوضع في السيطرة على المدينة منتصف 2014.

وحتى بعد تحرير المدينة من "داعش"، بعد أكثر من سنتين من المعاناة ، إلا أنّ شبح المصير المجهول مازال يطارد أهلها، وسط طروحات وسيناريوهات سياسية متعارضة، فهناك خلافات حول المستقبل السياسي للمحافظة. حيث طُرحت عدة خطط لتقسيم المحافظة في مرحلة ما بعد تحرير

المدينة، وكل هذه الخطط تعبر عن مصالح من يتبنى طرحها⁽²¹⁾. حيث تصاعد الصراع والجدال السياسي على مستقبل المدينة مابعد داعش، بين الأحزاب في السلطة والأطراف المتنفذة في العملية السياسية في العراق، يشاركه برلمان ميت سريريا⁽²²⁾، وخصوصا بعد السياسة التي اتبعتها داعش من تغيير في التركيبة السكانية لمدينة الموصل عند تفريغها من كل المكونات وجعلها تضم لونا من الطيف العراقي وهم المسلمين السنة، مما اثر على التعايش بين هذه المكونات وأصبح يميل الى أفكار تدعو الى التقسيم ونبذ الاخر والدفاع عن المكون وليس الوطن⁽²³⁾.

فمثلاً، أعلنت خطة في تموز 2017 لضم مناطق غرب الموصل إلى إقليم كردستان، كما سبق ودعا أعضاء جمهوريون وديمقراطيون في الكونجرس الأمريكي، في ايلول 2016، إلى إنشاء إقليم أو محافظة في سهل نينوى تضم الأقليات المسيحية والإيزيدية والشبكية بهدف ضمان حمايتهم، ويضاف إلى ذلك وجود مشروع تناوله عدد من سياسيي الموصل المحليين ونواب في البرلمان العراقي ووفد يمثل الإدارة الأمريكية السابقة إلى العراق، يتضمن تحويل الموصل وتوابعها إلى إقليم يتكون من 6 إلى 8 محافظات، أهمها: سنجار، وتلعفر، وسهل نينوى، وجنوب الموصل، ومخمور، وتكون مدينة الموصل مركز المحافظة وحدها، وكذلك رغبة الإقليم بأعادة سيطرتها على المناطق المتنازع عليها ضمن حدود نينوى والتمسك بها وضمها الى الإقليم حسب المادة(140). فكل هذه الدعوات المتباعدة "لا تصب بمصلحة الموصل وأهلها.

وهنا أيضا نسجل نقطة على القيادات السياسية العراقية التي كانت من المفترض ان تستعد لعراق ما بعد داعش ابتداءً من اللحظة التي تم الاقرار فيها بعدم التعايش مع داعش ، فهناك ملفات متعلقة بجرائم داعش، مثل سبي الازيديات وتدمير الآثار والمقابر الجماعية وغيرها، من سيكون المسؤول عن معالجة ومتابعة هذه الملفات الانسانية والاجتماعية؟ اذ تنظر مكونات المجتمع العراقي للحكومة والقوى السياسية الكبيرة الى مدى استعدادها لمد يد العون وتهيئة اجواء التعايش السلمي لها بعد تحرير الموصل، فضلا عن ادراكها ان تعقيدات التعامل والتعايش مع الاطراف التي تعاملت وتعاظفت مع داعش غير سهلة، وهنا يأتي دور الحكومة في خلق معادلة عدالة اجتماعية وتعايش ؟ فكل الأمور مرهونة بالانخب السياسية ومدى قدرتها على معالجة الأمور بحكمة لانها ستسحب المدينة أما الى وادي الصراعات المجتمعية المقيتة او الى التعايش والتسامح فيما بينها.

وماتزال المنافسة للسيطرة على المدينة مستمرة بين الأطراف العراقية المختلفة، اذ تحاول الأحزاب الكردية التي سحبت قواتها اثناء عملية التحرير تحاول العودة الى المناطق التي كانت تنتشر فيها قبل الانسحاب، مع معارضة من قبل الحكومة المركزية لاسباب جيوسياسية ورغبة الاقليم بالتمدد على حساب الموصل⁽²⁴⁾.

حتى ملف أعمار المدينة على الرغم من مرور وقت طويل على تحرير المدينة الى ان ماتم اعمارها شيء جزئي وبسيط لم يلمسه المواطن، والسبب يعود الى قضايا متعلقة بالصراع السياسي، إذ هناك بعض

القيادات السياسية هي التي تمسك بزمام الأمور"أذ حصر محافظ نينوى ملف الاعمار بيده " مما أدى الى تأجيل الاعمار (25).

ولعل التجربة السابقة لخصت لنا درسين الأول لابد ان تدرك النخب السياسية أن لا بديل لها سوى التسامح والتعايش؛ لان أي ضرر يصيب أي مدينة عراقية سيدفع ثمن هذا الأمر العراق بشكل عام، والثاني أدرك الموصليون أن بديل بغداد كارثي ، وان الأساس في السلطة لم يعد من يحكم ولكن كيف يحكم.

المعالجات:

وتتطلق المعالجات من بديهيات علم السياسة، بالقول أن قوة الأمم على قدر قوة نخبها السياسية، كما أن قوة الأخيرة تتأتى من قوة المجتمع، وفي هذا الاطار تبرز معالجات ،يمكن الاخذ بها لتحقيق التعايش السلمي في العراق أولا وفي الموصل ثانيا عبر مجموعة من الإجراءات والوسائل :

1- لابد من التفاهم الجاد بين النخب السياسية على كيفية إدارة الموصل بعد تحريرها، ووضع الضمانات اللازمة لحماية أهلها من أي عمليات انتقام قد تمارسها بعض النفوس الضعيفة ولا يقل أهمية عن ذلك حسم الخلاف بشأن الترتيبات الإدارية في شمال العراق بعد تحرير الموصل.

2- التأكيد على تجاوز الخلافات والتناقضات الموجودة بين مختلف القوى السياسية من خلال تعميق التعاون في المشتركات وخلق الثقة المتبادلة بين الأطراف المتناقضة، وتجاوز مجالات الخلاف والتناقض، فالنخب والقيادات السياسية التي تتولى إدارة البلد مطالبة بانتهاج منهج وإطار جديد في طبيعة الخطاب السياسي العراقي المعاصر القائم على أساس سمو وعلوية طرف على الأطراف الأخرى، والعمل بدلاً من ذلك على ترصين الجبهة الداخلية، والنأي بنفسها عن عوامل ومسببات الفرقة والانقسام، والعيش وفقاً لقواعد العقل والمنطق، والتوجه نحو عوامل تكريس الوحدة والتعايش السلمي، انطلاقاً من أن المسؤولية ليست منفردة وإنما هي مسؤولية تضامنية - تشاركية في سبيل الوصول بالبلد إلى بر الأمان.

3- تعد وسائل الاعلام المتنوعة اليوم هي اخطر مادة ثقافية تؤثر في ميول الافراد وافكارهم وعواطفهم ،من خلال استغلالها من قبل بعض الأطراف السياسية ضد اطراف أخرى لنشر ما يريدون من تشويه للحقائق وإشاعة الأكاذيب والفتن، الامر الذي يتطلب العمل الجاد على تقويم وإعادة تاهيلها، وضرورة الانتباه من قبل المواطنين الى مثل هذه الوسائل الإعلامية.

4- فضلا عن ذلك فإن مختلف شرائح المجتمع الموصلي مطالبة بالعمل على ترصين الجبهة الداخلية والنأي بنفسها عن عوامل ومسببات الفرقة والانقسام ، والتوجه نحو عوامل الوحدة والتعايش السلمي، بدءا

من العائلة وحتى المستويات الأخرى من المجتمع، كون المسؤولية ليست منفردة وإنما هي مسؤولية تضامنية -تشاركية في سبيل الوصول بالبلد الى بر الأمان.

أن ما يحتاج اليه العراق اليوم هو نخبة سياسية جديدة تطور مشروعا خاليا من نزعة الثأر والانتقام والاقصاء وتتخذ من التوافق السياسي أساسا له، وتستطيع هذه النخبة التعامل مع اشكاليتين: الإشكالية الأولى خاصة بميراث عدم الثقة الذي ورثته القوى السياسية منذ ما قبل وما بعد 2003.

الإشكالية الثانية: تتعلق بكيفية صياغة عقد جديد بين هذه الأطراف يكون مختلفا عن ذاك الذي صاغه بول بريمر؛ لان الأساس في السلطة لم يعد من يحكم ولكن كيف يحكم.

وكل هذه المقترحات تحتاج الى "توافق أساس" تسهم في بنائه مفاهيم جديدة ، لا من خلال توافقات متصلبة أو كلية بل طبقاً لتفاهات متماسكة. ولكن الى أي حد سيتحقق هذا التفاهم ويستمر؟ أنه يتوقف على الوضع التاريخي والعوامل الفاعلة والمتغيرات التي يحددها سياق التوافق الوطني ومنطق المشاركة السياسية.

والسؤال الذي نتركه برسم الإجابة: هل هناك إمكانية ان تفرز الانتخابات الجديدة ، بوجود تشكيل نخب سياسية جديدة تعتمد مشروع سياسيا بعيدا عن نزعات الثأر والانتقام والمحاصصة والولاءات الضيقة وتعمل على تصويب الدستور. وهل يستطيع المجتمع الموصلّي تجاوز ازمته، المستقبل القريب سوف يجيب على هذا الاسئلة

الهوامش

- ⁽¹⁾ مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ط3 (القاهرة: دار الفكر، مجمع اللغة العربية، 1998) ج2، ص639-640.
- ⁽²⁾ مهدي محمد القصاص، المواطنة والتعايش السلمي: مدخل لتحقيق التنمية البشرية، (القاهرة: مجلة التنمية البشرية ، العدد 2، 2017)، ص 17.
- ⁽³⁾ ابن منظور، لسان العرب ، (القاهرة: دار المعارف، 1989) ج 2 ، ص 88.
- ⁽⁴⁾ اشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، (القاهرة مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2005) ، ص 15.
- ⁽⁵⁾ ميشيل ماکلو، التسامح النظرية والبحث والممارسة، ترجمة عبير محمد أنور، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2006) ، ص 11.
- ⁽⁶⁾ ابن منظور، لسان العرب ، (بيروت: دار صادر، 2005)، ج14، ص2015-2016.
- ⁽⁷⁾ احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، (القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989) ، ص 52 - 53.
- ⁽⁸⁾ دينا هاتف مكي، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال - دراسة حالة العراق ومصر، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2005، ص 8.

(⁹) بان غانم الصائغ ، فساد النخب العربية -النخبة السياسية انموذجا، مجلة دراسات اقليمية، العدد22 (الموصل، 2011)، ص161-162

(¹⁰) أدريس لكريني - النخبة السياسية وأزمة الاصلاح في المنطقة العربية، 2018/1/14، شبكة المعلومات الدولية:

.. <https://www.ahewar.org>

(¹¹) صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي 0 اسسه وابعاده، الطبعة الأولى ، (بغداد: 1990)، ص438.

(¹²) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1989)، ص196.

(¹³) محمد عبد الحمزة اخوان، "النظام السياسي ومتطلبات بناء الدولة المدنية"، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، المجلد 8، العدد1، (القادسية، 2017)، ص247.

(¹⁴) عفراء رياض، طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية والحكومة المحلية وأثرها على التعايش السلمي (الموصل) انموذجا، مجلة دراسات موصلية، العدد (8)، (الموصل، 2018)، ص155.

(¹⁵) نيفين عبد المنعم مسعد، الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، 1988)، ص110-120

(¹⁶) حسن سعد عبد الحميد، سمات النخبة الحاكمة بعد 2003، جريدة الزمان الإلكترونية ، شبكة المعلومات الدولية: 2016/5/7
(<https://www.azzaman.com/?p=160146>)

(¹⁷) غزوان جبار محمد، الاعتدال والوسطية في لغة الخطاب الانتخابي، في مجموعة باحثين، التقرير الاستراتيجي العراقي (برلين: المركز العربي الديمقراطي، كانون الأول، 2017) ص110

(¹⁸) ميثم الجنابي، نقد النخبة السياسية في العراق، شبكة المعلومات الدولية: www.almothaqaf.com

(¹⁹) محمد صالح شطيبي، النظام السياسي واشكالية التعددية الثقافية في العراق بعد 2003، مجلة دراسات إقليمية ، العدد 37، (الموصل، 2018)، ص253.

(*) خصوصاً العلاقة بين (المالكي واثيل النجيفي) حيث شهدت الحالة توترات حادة وكاننا على خصام طويلة فترة الحكومة السابقة لانعدام الثقة الموجودة بين الطرفين، مما ولد عدم الثقة هذه والتناظر بين الطرفين خسارة الموصل بالكامل في 6/10/ 2014. للمزيد : رانظر عفراء رياض، مصدر سابق.

(²⁰) فوزي البرزنجي ، الجيش العراقي والبيشمركة بين الامس واليوم وحرب داعش، 2016، شبكة المعلومات الدولية: <http://algardenia.com/terathwatareck>

(*) فالمجتمع الموصلية مجتمع يتكون من عدة طوائف مختلفة العقائد و العادات و التقاليد ، يتأقلمون في بيئة تشاركية تؤمن بالتنوع و التعايش السلمي فعلى الرغم من الصراعات التي شهدتها المدينة، الى انها استطاعت الحفاظ على تنوعها الحضاري والثقافي، وبقيت موطناً للعديد من الأديان .

(*) لا الفريق الذي انتصر أحسن إدارة انتصاره ولا الفريق الذي خسر أحسن انتهاز سياسة تحد من الخسائر وهما طرفا المعادلة (الشيعي والسني).

(²¹) ، مشروع تقسيم نينوى لمصلحة من ؟ ، شبكة المعلومات الدولية:

? <http://almasalah.com/ar/NewsDetails.aspx>

(²²) ، الموصل قبل وبعد داعش خيارات صعبة ، شبكة المعلومات الدولية :

<https://kitabab.com/2016/08/>

(²³) ، العراق ما بعد داعش: قراءة في السيناريوهات المحتملة ، شبكة المعلومات الدولية:

- (24) ديارى صالح، التهديدات الجيوسياسية فى موصل مابعد داعش، 2018/10/28، شبكة المعلومات الدولية: <https://alqhad.com>
- (25) براء الشمري، عام ونصف على تحرير الموصل: صراع سياسي يعيق الاعمار، 2018/11/15، شبكة المعلومات الدولية: www.alaraby.co.uk

almsadr:

Almueajim

1. majmueat muwlifina, almuejim alwasiti, j 2 t 3 (alqahrat: dar alfukr, majmae allghtalerbyt 1998.)
2. abn munzawr, lisan alearabi, j 2 (alqahrat: dar almaearif 1989.)
3. –abin munzawr, lisan alearab, j 14 (byrub: dar sadir, 2005.)
4. –ahmad zakay bidawi, muejam almustalahat alsiyasiat walduwalia (alqahr: dar alkitab almisri 1989)

Alktb:

1. –ashrif eabd alwahab, altasamuh alaijtimaeia bayn alturath waltaghayur (alqahirt markaz albihawth waldirasat alaijtimaeiat, 2005.)
2. sadiq al'aswad, eilm alaijtimae alsiyasii 0 'asasah waibeadihu, altibeat al'uwlaa (bghudad: 1990.)
3. ghazwan jabaar muhmid, alaietiddhal walwasatit fi lughat alkhitaab alaintikhabii, fi majmueat bahithina, altaqirir al'iistratiji aleiraqii (brulina: almarkaz alearabia alduymuqrati, kanun al'awl, 2017.)
4. muhamad alsyd salim, tahlil alsiyasat alkharijia (alqahr: maktabat alnahdat almisriat 1989.)
5. mahdiun muhamad alqasasa, almuatinat waltaeayush alsilami: madkhal litahqiq altanmiat albasharia (alqahr: majalat altanmiat albasharit, aleaddad 2, 2017.)
6. mishil maklw, altasamuh alnazariat walbahth walmumarasatu, tarjamat al'eibirmhmd 'anwar (alqahr: almarkaz alqawmi liltarjamat, 2006.)
7. nifin eabd almuneim maseid, al'aqaliyat walaistiqrar alsiyasii fi alwatan alearbi, altibeat al'uwlaa (alqahr: maktabat alnahdat alearabiat, 1988.)

Alrasayil walataryh:

-
1. dinana hatif maky, alnukhbat wadawruha alsiyasiu fi alwatan alearabii mundh alaistiqlal – dirasat halat aleiraq wamusru, atruhat dukturah (ghyr mnshwr) kuliya aleulum alsiyasiati, jamieat baghdad 2005.

Aldawriat:

1. bi'an ghanim alsaayigh, fasad alnakhb alearabiat –alnukhbat alsiyasiat anmudhija, majalat dirasat aqlimiat, aleadad 22 (almawsil, 2011.)
2. eifra' riadi, tabieat alealaqat bayn alhukumat almarkaziat walhukumat almahaliyat wa'athariha ealaa altaeayush alsilmii (almawsila) anmudhija, majalat dirasat musliat, aleadad (8), (almawsil, 2018.)
3. muhamad eabd alhamzat akhwani, "alnizam alsiyasiu wamutatalabat bina' aldawlat almadaniati" majalat alqadisiat lilqanun waleulum alsiyasiati, almajlid 8 aleadad 1 (alqadisiat, 2017.)
4. –muhamd salih shatibu, alnizam alsiyasiu waishkaliat altaediat althaqafiat fi aleiraq baed 2003 majalat dirasat 'iiqlimiat, aleadad 37 (almawsil, 201.)

Alantarnat:

1. 'adris likrini – alnukhbat alsiyasiat wa'azmat al'iislah fi almintaqat alearabiat 14/1/2018, shabakat almaelumat aldawaliat: <https://www.ahewar.org>
2. –bira' alshamrii, eam wanisf ealaa tahrir almawsil sirae siasiin yueiq al'iiemar 15/11/2018, shabakat almaelumat aldawlayat: <https://alaraby.co.uk>
3. hasan saed eabd alhamid, simat alnukhbat alhakimat baed 200 jaridat alzaman al'iiliktruniati, shabakat almaelumat aldawalayat: 2016/05/07: <https://www.azzaman.com/?p=160146>
4. –diari salih, altahtdidat aljiusiasiat fi mawsil mabeid daeish 28/10/2018, shabakat almaelumat aldawaliat: <https://alghad.com>
5. fawzi albirznji, aljaysh aleiraqiu walbishamrikat bayn al'ams walyawm waharb daeish, 2016 shabakat almaelumat aldawalayat: <http://algardenia.com/terathwatareck/>
6. mythm aljanabi, naqd alnukhbat alsiyasiat fi aleiraqi, shabakat almaelumat alduwaliat:
7. <https://almothqaf.com>
8. ,.....mashrue taqsim nynwa limaslahat man? , shabakat almaelumat aldawaliat: <http://almasalah.com/ar>
9. ,.....–almawsil qabl wabaed daeish khiarat saebati, shabakat almaelumat alduwaliat:
10. <https://kitabab.com>
 - a. ,.....–aleiraq ma baed daesh: qara'at fi alsiynaryuhat almuhtamalat, shabakat almaelumat aldawaliat: <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles>